السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط

المؤلف: جانيس ج. تيرى
ترجمة : حسان البستاني
الدار العربية للعلوم، ومكتبة مدبولى
تاريخ النشر : 2006
عدد الصفحات : 240

عرض : د. أم العز علي الفارسي

تركز المؤلفة (المؤرخة الأمريكية جانيس ج. تيري) على دور جماعات الضغط والمجموعات ذات الاهتمامات الخاصة في صنع القرار السياسي داخل الإدارة الأمريكية، وأثر مصالح هذه الجماعات فى السياسة الخارجية الأمريكية عامة، وبوجه خاص تجاه الشرق الأوسط. وتشير فى مقدمتها لهذا الكتاب° U.S Foreign Policy in the Middle East الذي قام بترجمة إلى العربية الأستاذ حسان البستاني، وصدرت الترجمة العربية عن الدار العربية للعلوم-ناشرون ، بالاشتراك مع مكتبة مدبولي بمصر، إلى أن تاريخ 11 سبتمبر 2001 كان علامة دالة على فشل هذه السياسة الخارجية، وهو ما أعاد طرح الأسئلة القديمة حول طبيعة السياسة الخارجية الأمريكية فى الشرق الأوسط والكيفية التي تطبق بها.

كما تشير في المقدمة إلى المصادر البحثية، وقنوات المعلومات التي ارتكزت عليها كمؤرخة في تناولها لموضوع كتابها ، خاصة أنها صاحبة مسيرة أكاديمية مهنية تخصصت فى العمل على موضوعات الشرق الأوسط تاريخياً لفترة طويلة، وبتركيز أكبر على التطور السياسي ودور الإعلام في القرنين التاسع عشر والعشرين.

وتعرض المؤلفة بالتفصيل في الفصل الأول إلى العناصر والمؤسسات الفاعلة في تركيبة السياسة الخارجية لأمريكا بدءاً من الرؤساء، منذ إدارة ترومن، ووزارة الخارجية، والبنتاغون والسى. آي. إيه، ومجلس الأمن القومي الذي أعطى صلاحيات واسعة، وعبر أداء مباشر مع الرئاسة، ذلك إلى جانب النفوذ الكبير الذي يتمتع به الكونجرس.. وهى عوامل جعلت الرؤساء ومستشاريهم يعتبرون السياسة الخارجية منطقة خاضعة لسلطانهم الخاص، وهو الوضع السياسي الذي تطلق عليه المؤلفة - وفق تعبير الأوبرا - المجموعة النخبوية الصغيرة التي تصنع السياسة الخارجية وتستأثر بمسرح الأحداث.

وضمن أمثلة عديدة على تحكّم النخبة في صنع السياسة الأمريكية تشير إلى أن

الرئيس الأمريكي فورد في سبعينيات القرن العشرين، أثناء مفاوضات لإدخال مصر - في عهد أنور السادات - في الفلك الأمريكي أعلن عن أسس السياسة الخارجية الأمريكية القائمة على المصلحة الشخصية والميل الاستشراقى للاطلاع على شؤون الآخرين، وتأييد إسرائيل، وتشويه سمعة العرب والمسلمين بشكل ضمني إذا لم يكن بشكل صريح.

وترى المؤلفة أن التوقيت المناسب دائماً للعب هذه الجماعات أدوارها على المسرح السياسي الأمريكي، هي الفترة الأولى لتولى الإدارات الرئاسية الجديدة مهام مناصبها، ويتوقف مدى تأثير هذه الجماعات على ما إذا كانت تتمتع بروابط قوية، ولها مؤيدون في مناصب إدارية سياسية، ومتانة علاقتها بالبيت الأبيض. وتشير إلى دور استطلاعات الرأي والاقتراع في الحياة السياسية الأمريكية، والأهمية التي توليها إسرائيل ومؤيدوها لمثل هذه الاستطلاعات والتحليلات. ويبدو أن نسب الاقتراع المخجلة في بلدان الشرق الأوسط لها ما يشبها في الولايات المتحدة الأمريكية، فالمؤلفة تشير إحصائياً إلى تدنى هذه النسبة إلى درجة أنها تصل إلى 50% بنسبة عددية 21 شخصاً من كل مائة، وتعادل 42 شخصاً من كل 70 شخصاً مؤهلين للاقتراع.

ثم تقسم الوسائل المستخدمة في اختيار المرشحين لمنصب الرئاسة الأمريكية إلى ثلاث وسائل تعتمد إحداها الولايات المتحدة الأمريكية وهى: نظام المؤتمر الحزبي، ونظام الانتخابات الأولية المغلقة، أو الانتخابات الأولية المفتوحة، وآليات كل وسيلة منها. وهنا تشير في هذا الصدد إلى مذكرات روبرت غولدوين التي تطرق فيها إلى نسب التصويت خلال السبعينيات لنستنتج منها استفادة اليهود فعلياً من الانتخابات، وأنهم أكثر الجماعات العرقية، والإثنية انضباطاً في مسألة التصويت مقارنة بالسود مثلاً.

وسائل الإعلام والثقافة الشعبية

في الفصل الثاني تتناول المؤلفة دور وسائل الإعلام والثقافة الشعبية كمكونين أساسيين في السياسة الأمريكية، و أثرهما القوى في الرأي العام الأمريكي، في ظل طبيعة المجتمع الأمريكي الحر والمنفتح نسبياً، وترتكز في تحليلها هذا على رؤى مفكرين أمثال نعوم شومسكى وجايمس فالوز. كما تتطرق إلى أثر شركات الإعلام الدولية والمملوكة لأفراد في السياسة الأمريكية، فهي تستبعد كل الذين يقدمون «حقائق واقعية وثابتة» عن مناطق الشرق الأوسط والسياسات الأمريكية.. وكيف أدى غياب التغطية الإعلامية الدولية إلى إضفاء الطابع الأمريكي على الأخبار، وطغت التغطيات الفضائحية والتافهة على مضمون الإعلام الأمريكى، فأفقدته العمق.

وتحلل الطابع الجيوسياسي للأداء الإعلامي الأمريكي تجاه الشرق الأوسط أثناء الحرب الباردة، ومقولة هنتجتون حول صدام بين الحضارات ، والتي طغت على أفق ذلك الإعلام بعد الحرب الباردة، حيث ركز محررو الأعمدة في الصحف الكبرى على أن الإسلام دين عنيف، وأن المسلمين بسب عقيدتهم هم

ضد الحداثة والعصرية، ولذلك فهم سيظلون دائماً في صراع مع الغرب بوصفه الحامل لهذه الحداثة، في حين تتجاهل هذه الصحف التاريخ المرير من الدماء والقتل قديماً وحديثاً والذي اقترفته وتقترفه أمريكا بحق جماعات وشعوب بأكملها، وهو الوضع الذي لخصه بعد 6 سنوات الرئيس بوش في إعلانه الحرب على «الإرهاب» منذ عام2001.

وبالفعل فقد تسرع الإعلام في الاستنتاج بأن المسلمين هم من قام بتفجيرات سبتمبر، دون إشارة واحدة إلى أن "تيموثى ماكفاى" كان إرهابياً مسيحياً على حد تعبير الكاتبة التي أشارت إلى أن صحف المثقفين وصحف الرأي لم تكن بمعزل عن اقتراف الجرم نفسه، ونظرت النظرة نفسها للعرب والمسلمين، وأن المناهج الدراسية أيضاً لم تخل من هذا الطابع المعادى من ناحية والمتعارض مع استنتاجات المعالجة الأكاديمية، وينم عن جهل شديد بحقيقة الأمر في الشرق الأوسط.

وتعرض المؤلفة لعدد من الكتب المهمة في هذا السياق وسهولة نشرها والثناء عليها، ومدى التحريف الملىء بالتشوهات والمغالطات التاريخية مثل كتاب «منذ زمن سحيق: أصول النزاع العربي اليهودي» [1984] لخوان بيتر، والذي اعتبرته شخصيات أمريكية بارزة «إعادة تكوين تاريخية مُقْنِعَة للنزاع العربي الإسرائيلي» إلا أن الكتاب لم يمر من دون إعادة تقويم ونقد من قبل مثقفين كبار أمثال ألبير حوراني ونورمان فينكلشتاين. كما تضرب المؤلف أمثلة لكتب موضوعية أخرى لم تقبل بها دور النشر في إطار ترسيخ الأساطير والتحريفات التي تتناول المسلمين وشعوب الشرق الأوسط.

انطباعات ومواقف

تدعو المؤلفة في ضرورة إعادة النظر إلى المزاعم المتعلقة بالمستعربين، والأقوال المتعلقة بميل الدبلوماسيين الغربيين إلى رؤى رومانسية في النظر إلى الشرق الأوسط بعدما فتنوا بحياة الصحراء، وبعد معاشرتهم لحياة العرب، فهي ترى - بصفة خاصة - أن قيام القلة من المحترفين في وزارة الخارجية بالدفاع عن سياسة متوازنة تجاه الشرق الأوسط وبخاصة فيما يتعلق بالنزاع العربي الإسرائيلي، لا تصب إطلاقاً في خانة التحالف مع العالم العربي أو الولاء له.

ولكي تؤكد المؤلفة وجهة نظرها تلك، فهي تتناول بالتحليل مقتطفات من تقارير مهمة رفعت إلى البيت الأبيض، لم يمنع انبهار أصحابها بالحياة العربية من التحيز لأهداف السياسة الأمريكية وإستراتيجياتها في الشرق الأوسط، مشيرة إلى الفروق الجوهرية بين الخلاصات والتقارير المرفوعة بخصوص قادة وزعماء غربيين، وبين تلك التي تتناول قادة أو زعماء عرب بصدد زيارة أمريكا. وتخلص المؤلفة إلى«أن الجهل بأمور الإسلام والثقافة العربية يعيق قيام سياسة خارجية موضوعية وفعالة»، ففي الغالب لا يتمكن مؤيدو العرب والإيرانيين والأتراك من عرض قضاياهم نظراً للعداء المسبق، خاصة وأن الأفكار السلبية تجاه

هؤلاء جميعاً سهلة الترويج في المجتمع الأمريكي و العداء كامن في أعماقه حيال العرب والمسلمين.

تقنيات وموارد جماعات الضغط

تتناول المؤلفة في هذا الفصل أثر جماعات الضغط الإثنية والعرقية المختلفة في الوسط الثقافي الأمريكي السائد، وتحلل طبيعة هذه الجماعات التي تنطوي على تنوع هائل من وجهات النظر السياسية، وتنال دعماً قانونياً ومالياً ، فقد بلغ عدد ممارسي الضغط ، المسجلين في واشنطن طوعياً خلال التسعينيات الماضية ،80.000 ممارس ضغط في واشنطن وحدها، يركزون على قضايا كلية.

وتشير المؤلفة إلى بعض الثوابت التي لا تتغير لدى جماعات الضغط المأجورة أو ذات الاهتمامات الخاصة، وعلى رأسها: البرنامج وجدول الأعمال وتوطيد العلاقات، وعدم مفاجأة الساسة بمطالب غير متوقعة، والعمل مع الحكومة، والسعي الدائم إلى التناغم للحصول على الإجماع من قبل مسؤولي وصانعي السياسة الخارجية.

وينظر ممارسو الضغوط إلى حسم القضايا انطلاقاً من اعتبارات سياسية ، لا بالنظر إلى ميزاتها، كما أنهم يزودون الساسة أحياناً بمعلومات خاصة ومهمة في قضايا محددة، وبخاصة ما يتعلق بالشرق الأوسط والصراع العربي الإسرائيلي، لأنها القضية المحرفة والمشوهة والمجهولة الحقائق بالنسبة للغالبية العظمى من الأمريكيين. وكما استفاد مؤيدو إسرائيل من مناخ الهستريا السائد بعد أحداث 11 سبتمبر2001 ، فقد حققت اللجنة الأمريكية الغربية لمناهضة التمييز بعض النجاح في مواجهة هذه التشويهات.

العرب الأمريكيون

وحول الموالين العرب والمجموعات ذات الاهتمامات الخاصة كممارسي ضغوط، غالباً ما يرى العرب الأمريكيون أنفسهم في موقف مناوئ للبيت الأبيض والكونجرس، على عكس علاقات الود التي ينعم بها اليهود الأمريكيون، وتؤكد الكاتبة على أهمية أن تتبنى جماعات الضغط العربية في أمريكا برامج عمل موحدة وقوية طويلة الأمد ، خاصة وأن الشعب الأمريكي لا يزال يظهر دعماً لجهود الوصول إلى تسوية وإقامة شكل من أشكال الدولة الفلسطينية، حتى وإن كان من باب توفير الدعم المالي الكبير الذي يذهب سنوياً لإسرائيل إذا ما تم حل القضية، يبقى على جماعات الضغط العربية البحث في كيفية ترجمة العديد من المشاعر الشعبية الأمريكية إلى قرارات سياسية.

وحول علاقة واشنطن بالعرب الأمريكيين، فإن الإدارات السياسية المختلفة لم تكن ميالة لعقد لقاءات معهم، باستثناء إدارة كارتر، ولقاء مع هنرى كيسنجر استطاع أن يتحكم خلاله بمجرى الحوار، على أن وقائع مثل هذه المقابلات قد اختفت سجلاتها من الأرشيف القومي الأمريكي. وتشير المؤلفة أيضاً إلى سعى الموالين العرب الأمريكيين نحو تحقيق

مستوى أفضل من الاتصالات مع البيت الأبيض، وتستشهد بعلامات تدل على وجودهم المتنامي في العقد الأخير من القرن العشرين.

اليهود الأمريكيون، وجماعات الضغط الموالية للصهيونية

تتناول المؤلفة تحت هذا العنوان تركيبة القوى التي تضمها إسرائيل وتحالفاتها القوية مع الولايات المتحدة الأمريكية ويقينها الأساسي بأهمية جماعات الضغط والمجموعات ذات الاهتمامات الخاصة، والأموال والدراسات التي تكرسها لمثل هذا الأمر. وتشير إلى جهود الضغط لليهود الأمريكيين التي تجاوزت حدود الجالية إلى خارج الولايات المتحدة الأمريكية، فضلاً عن النشاط ـ ولو بنسبة ضئيلة ـ داخل الحركة الصهيونية ، وتعرض هنا لمواقف هذه الجماعات من القضية الفلسطينية والمستوطنات، حيث أيد 79% منهم قيام دولة فلسطينية «لا تتمتع بطابع عسكرى»، ومعظمهم أيضاً لا يشاركون وجهة نظر الليكود المتشددة.

وتتابع المؤلفة انضمام اليهود الأمريكيين إلى عدد وافر من المنظمات ، والقيام بإنشاء منظمات جديدة، وتأتي على ذكر منظماتهم الرئيسية في استعراض تاريخي لبداية هذه المنظمات وأدوارها المختلفة التي تكمل بعضها بعضاً في دفع السياسات الأمريكية نحو تحقيق مصالح إسرائيل، حيث «دافع أعضاء راسخو الإيمان في مجلسي النواب والشيوخ عن القضية الإسرائيلية» لمدة تزيد عن الـ50 عاماً.

كما أن تمتع اليهود الأمريكيين بحرية التنقل بين أمريكا وإسرائيل مكنتهم من لعب أدوار الوساطة الثقافية فى اندماج واضح بين أيديولوجية المحافظين فى أمريكا والأيديولوجية الصهيونية ، فضلاً عن الميزات التى يتمتع بها هؤلاء داخل أمريكا، وفى البيت الأبيض، بل إن موظفي الإرتباط يعينون على أساس مدى متانة علاقاتهم بالجالية اليهودية.

وكثيراً ما يغض الطرف عن التمويلات المتاحة لهذه الجالية، بل إنها قد تعفى أحياناً من تقديم تقارير رسمية عن مداخيلها ونفقاتها، كما يضمن تعاطف الكونجرس الموالى لإسرائيل تدفقاً مستمرا من المعونات لها، بالرغم من معارضة الشعب الأمريكي لتقديم أية معونات خارجية. وتشير المؤلفة إلى الأثر السلبي للحرب الباردة فى انخفاض المساعدات المالية والعسكرية الخارجية بشكل عام، إلا أن المعونة الإسرائيلية لم تتأثر بذلك، بل ظلت فى ارتفاع مستمر، وترصد نسب ارتفاعها التى تفند الوهم الأمريكي حول أن المساعدات الأمريكية الخارجية تذهب إلى الشعوب الفقيرة.

وفى إحصائية قياسية يظهر الفرق الشاسع بين تدنى نصيب الفرد المصري من المعونة الأمريكية ، مقارنة بنصيب الفرد الإسرائيلي بالرغم من ارتفاع مستوى متوسط دخل الفرد الإسرائيلي 16.710 دولاراً مقابل 1.470 دولار للمصري، فى حين أن المعونة المصرية كانت تدفع لضمان استمرار السلام البارد بينها وبين إسرائيل ، وهذه التفاصيل الدقيقة والحقائق السياسية والاقتصادية

الثابتة، التى تصب فى صالح إسرائيل تستنتج منها المؤلفة قوة تأثير جماعات الضغط اليهودية الموالية للصهيونية.

إدارة الرئيس فورد

حين تولى فورد الرئاسة - وهو موال قديم لإسرائيل - أوكل مهمة السياسة الخارجية لكيسنجر، وتستعرض المؤلفة جهود اللوبي اليهودي في أمريكا وضغوطه لكسب المزيد لصالح منظماته، وشركاته، وتجارته، ولصالح إسرائيل ، ودور كيسنجر فى ذلك، ودور فنشر الذي كان الوسيط بين قادة حزب العمل والبيت الأبيض كسفير غير رسمي لأمريكا في إسرائيل كما أطلق عليه فورد.

وتشير المؤلفة إلى استياء إسرائيل من الحد الأدنى من الاتصالات فى بدايتها بين البيت الأبيض ومنظمة التحرير الفلسطينية ، حين ساعدت عام 1976 فى تأمين إجلاء الرعايا الأمريكيين بحراً من بيروت عقب اغتيال السفير الأمريكي آنذاك. فقد شعرت إسرائيل أن هذا الحد غير المعلن والبسيط من الاتصالات بالمنظمة بداية لتغير فى السياسة الخارجية الأمريكية، ومقدمة لطلب تقديم تنازلات من جانبها هى لصالح العرب ، وهنا قامت جماعات الضغط اليهودية بكل ما تملك لإثناء إدارة فورد عن مثل هذا النهج، وصلت تلك الضغوط إلى حد تهديده بالتهمش السياسي، والتأثير السلبي في عدم إعادة انتخابه..

وفى المقابل عبرت الحكومات العربية عن اهتمامها بما يبديه الرئيس فورد من محاولات لتحسين العلاقات... وهى الحالة التعبيرية العربية التى لم تستطع أن تصنع توازناً فى الغضب الشعبى العربى تجاه إسرائيل من ناحية، ولا الاتكال على تأكيدات أمريكية بلعب دور الوسيط المحايد، خاصة فى ظل الموقف الواضح الموالى لإسرائيل من قبل الكونجرس، الذى استمر فى معارضته للتقارب المصري فى عهد السادات، لكن كسنجر كان لديه مخطط لانتزاع مصر من أحضان السوفييت.

وتتناول المؤلفة ردود الأفعال المعترضة والباردة على زيارة السادات 1975 إلى أمريكا، وبعد توقيع اتفاق الانسحاب من سيناء تحقيقاً لأهداف أمريكية. وشيئاً فشيئاً تبدلت رؤية البعض داخل أمريكا تجاه مصر السادات. والعجيب فى الأمر أن البعض نظر إلى مسألة التسوية كأمر مستحيل فى البداية، بينما رأى البعض الآخر أن السلام لن يتحقق إلا من داخل أمريكا، فطالما احتفظ اللوبي الإسرائيلي داخل الكونجرس بقدرته على الحشد، لن يتمكن المجلس التشريعي من اتخاذ قرارات مهمة ذات صفة دولية، وهو الوضع القائم حتى هذه اللحظة.

حملة مقاطعة العرب

تعود هنا المؤلفة لاستقراء تاريخ النضال العربي، والصراع مع إسرائيل منذ مقاطعة جامعة الدول العربية المنتجات اليهودية في فلسطين عام1945 والمواجهة بين الدول العربية وإسرائيل في حرب 1948 ونجاح المقاطعة فى توجيه سياسة بعض دول أوربا الشرقية نحو الإحجام

عن التبادلات الاقتصادية مع إسرائيل، مع ارتفاع أسعار النفط فى السبعينيات الذي دفع إسرائيل إلى التخوف من سلاح المقاطعة العربي وخطورته ، فقامت الجامعات اليهودية الموالية، وجماعات الضغط بحملة توافرت لها كافة الإمكانيات ضد حملة المقاطعة العربية اشتركت فيها وسائل الإعلام، ومورست خلالها جميع الضغوط، وبدور إسرائيلي محرك وخفى فى الوقت نفسه، وبدعم من الكونجرس الأمريكي، مما دفع فورد فى خطاب له إلى التصريح بأن التمييز القائم على أسس دينيه وإثنية «مناقض للتقليد الأمريكي ومعارض للمبادئ الأمريكية». فى محاولة لتليين المواقف المناهضة للمقاطعة العربية. وتعرض المؤلفة بإيجاز إلى السياسة التنفيذية التى اتبعتها إدارة فورد (الجمهورية) في هذا الصدد. ولأن المقاطعة كانت في عام رئاسي، فقد كانت مسألة انتخابية مهمة ومجال مناظرة واسع بين فورد وكارتر، وقد أسفرت نتائج الضغط على الإدارة الجمهورية عن تراجعها عن موقفها، والخضوع للحملة المناهضة للمقاطعة.

وتشير المؤلفة إلى الرغبة العربية الحريصة على الوصول إلى نوع من التسوية يحافظ على الروابط الاقتصادية، لكن المواقف التى انتقدت بحدة الحملة المناهضة للمقاطعة اتخذها أمريكيون لا عرب، أمثال وزير المالية وليام سايمن، ووزير الخارجية سايروس آر. فانس، وإن تطرق إلى المسألة من منظور المصلحة الأمريكية.

وتعتبر الكاتبة أن الحملة المناهضة للمقاطعة أعطت العرب«فرصة ممتازة لتثقيف الشعب الأمريكي حول المظاهر القانونية للمقاطعة وشرعيتها وفقاً للقانون الدولي»، لكنهم لم يستغلوا هذه الفرصة ، وتقلل الكاتبة من شأن المخاطر الاقتصادية ومردودها على الدول العربية التي ظلت رسمياً على علاقات تجارية مع الولايات المتحدة.

إدارة كارتر

تولى كارتر الرئاسة الأمريكية، وهو المسيحي الورع، الذي أعلن كثيراً تعاطفه مع الدولة اليهودية، وعارض قيام دولة فلسطينية منفصلة، وكان عليه أن يجد حلولاً لعدد من المشاكل المتعلقة بارتفاع أسعار النفط في ظل ازدياد الطلب الأمريكي عليه، وموضوع بيع الأسلحة الأمريكية للحكومات العربية ، وهو الموضوع الذي ظل معلقاً حتى رئاسة رونالد ريجان بعد انتخابات عام 1980 حيث أعطى أمراً لصالح المبيعات.

وتفاضل الكاتبة بين الإدارات الأمريكية المتوالية منذ فورد وحتى جورج دبليو بوش الذي لا يميل إلى فتح النقاشات على عكس كارتر الذى يتميز بين الجميع بمرونته فى تبديل مواقفه وآرائه، وترك البصمة الشخصية على كل ما يقوم به، وكان أكثرهم سعياً لإعادة تقييم السياسة الأمريكية المتعلقة بالنزاع العربي الإسرائيلي. وتتطرق هنا إلى الجهود والأموال التي بذلتها جماعات الضغط اليهودية لاستبعاد أية فكرة تتعلق بوطن فلسطيني، ولعبوا دوراً في وقف أية

اتصالات بمنظمة التحرير الفلسطينية، أو حتى الحديث العلني عنها، بل قام بعض المسؤولين بالبيت الأبيض بدور الوسطاء في نقل المواقف والرؤى الإسرائيلية للأمريكيين. ورفضوا التسوية ومؤتمر جنيف، وحق تقرير المصير، وفضلوا عقد اتفاقات فردية مع حكومات عربية.

لذلك فإن مبادرة أنور السادات الشخصية عام1977 قوضت جهود كارتر الساعية آنذاك لعقد مؤتمر آخر في جنيف. كما شهدت ولاية كارتر نشاطاً ملحوظاً لجماعات العرب الأمريكيين شمل لقاءات مع الرئيس، ومسؤولين كبار في الإدارة الأمريكية ، التي ظلت في عهد كارتر ملتزمة بالتسوية الشاملة بالرغم من ضغوط اللوبي الصهيوني داخل وخارج البيت الأبيض، وهى السمات والمبادئ التي أعطت كارتر نسبة لا تكفى لإنجاحه في انتخابات 1980 ، لتشهد فترة التسعينيات ـ منذ تولى بوش الأب ـ تحالفاً قوياً بين اللوبي اليهودي واليمين المسيحي ، هذا التحالف الذي سيغير ويعقد من السياسة الخارجية الأمريكية عامة، ونحو الشرق الأوسط وقضاياه بصفة خاصة، بحيث تصبح سياسة غير عادلة.

الحاضر والمستقبل" خلاصة الكتاب"

تنفى الكاتبة، تحت هذا العنوان، إمكانية تحديد مقدار التأثيرات التي تمارسها جماعات الضغط والجماعات ذات الاهتمامات الخاصة في صنع السياسة الأمريكية ، وتجيب على سؤال: لماذا نجح اليونانيون الأمريكيون في مسألة قبرص ، ونجح اليهود الأمريكيون في ضمان استمرار تأييد أمريكي لإسرائيل ، بينما فشلت جماعات أخرى؟ وتجيب على ذلك بانتهاج هاتين الجماعتين أسلوب الحشد على مسألة واحدة، واعتمادهما مواقف ثقافية ضمنية لكسب تأييد شعبي واسع.

وتشير المؤلفة إلى أسباب الانتصار القصير الأمد الذي حققه اليونانيون الأمريكيون في قضية حظر الأسلحة على تركيا، ومن ناحية أخرى تعدد نجاحات اللوبي اليهودى، ونتائج ضغوطه الموالية لإسرائيل، مثل ضمان التزامات راسخة وطويلة الأمد من مجلس الشيوخ والنواب، والدعم المضطرد لإسرائيل، وأخيراً قانون مراجعة شاملة لمعاداة السامية الذي أقره الكونجرس في عام2005، دون أن يحدد ماهية معاداة السامية، وتحذر من خطورة سن مثل هذا القانون.

وتعود في النهاية إلى التأكيد على ضرورة أن تتبنى المجموعات العربية في أمريكا برامج عمل قوية وموحدة وطويلة الأمد، وتوحيد جهودها إذا أرادت أن تفوز في أي تنافس حول إحدى القضايا العادلة. وتشيد في هذا الصدد بالنتائج التي حققتها اللجنة الأمريكية العربية لمناهضة التمييز، وغيرها من منظمات العرب الأمريكيين والمسلمين فى مواجهة الأفكار المشوِّهة للعرب والمسلمين على الصعيد المجتمعي الأمريكي.

وتشير الكاتبة إلى أهمية السعي إلى تعديل الدعم اللا مشروط من الكونجرس لإسرائيل، خاصة و أن اللوبي الصهيوني لا يتصرف كمدافع عن إسرائيل فحسب،

بل كمناهض للفلسطينيين وللقوة العربية في الولايات المتحدة الأمريكية - إن كان ثمة قوة - كما تعتقد الكاتبة. ومن أجل ذلك يعمل اللوبي الصهيوني على إبعاد أي تقارب بين الولايات المتحدة والعالم العربي.

ولا تتمثل أهمية هذا الكتاب في كونه يفضح السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصهيونية فقط، بل إنه يفضح ضعف قنوات الضغط العربية في مواجهة القدرة الصهيونية ونجاحها في تكوين دائرة الضغوط على أية إدارة أمريكية. وتؤكد الكاتبة في النهاية على أن حل النزاع العربي الإسرائيلي من شأنه أن يخفف حدة العدائية تجاه الولايات المتحدة ، ويقلل من حدة العنف في المنطقة.